أصدقاء فلسطين

تقف هذه الزاوية مع أصدقاء فلسطين في العالم، مثقفينَ ومبدعين وناشطين في المجالات المختلفة، ومتضامنين مع قضيتها التي تُمثل قيم العدالة، والتحرّر، ومقاومة الاستعمار. «لا شيء في موقف بلادي الحالي حول حرب الإبادة يعكس معتقداتي وقيمي»، يقول الشاعر والروائي الأميركي لـ«العربي الجديد»

كوس كوستماير

أكتبُ ضدّ هذا الهولوكوست وأتظاهر ضدّه

كوس كوستماير

نيويورك ـ العربي الجديد

■ كيف عرفتَ لأول مرّة عن القضية الفلسطينية وكيف بدأت علاقتك مع فلسطين؟

- عرفتُ الكثير عن القضية الفلسطينية منذ سنوات طويلة، عن طريق القراءة والنقاش مع الأصدقاء، والتعلّم منهم، وكذلك عن طريق النشاط الداعم لفلسطين الذي تمارسه ابنتي سامانثا سليمان كوستماير، وأيضاً من خلال علاقتي الجيّدة مع صهري، الشاعر السوري فراس سليمان، الذي تزوّج من سامانثا. أعيش معهما أنا وزوجتي، ونتعلّم منهما باستمرار عن جمال وقوّة الثقافة العربية، وهي ثقافة حاولت «إسرائيل» على مدى عقود تدميرها والحط من قدرها.
عملت ابنتي سامانثا ناشطة متطوّعة في حركة التضامن الدولية في الضفة الغربية، وكانت تجربة قاسية نوّرت بصيرتها فعادت إلى الولايات المتحدة أكثر التزاماً بالقضية الفلسطينية، وأكثر إيماناً بحقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وبفهم أعمق للخطر الذي تشكّله «إسرائيل» في المنطقة والعالم.

إنّ «إسرائيل» في حملتها الوحشية ضدّ الشعب الفلسطيني قتلت عشرات الآلاف من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وكلّلت نفسها بالعار، لكنّ الثقافة العربية في مواجهتها للإبادة الجماعية المتواصلة، ولقرون من العنف الاستعماري، صمدت وظلّت جميلة وحيوية، والأشخاص الذين يسهرون على حماية تلك الثقافة والسير بها إلى الأمام -بما في ذلك الفلسطينيون- يشكّلون نموذجاً للشجاعة والصمود. وحتى الآن، في خضم الإبادة الجماعية، يتحدثون إلينا من بين الأنقاض، ومن وسط سفك الدماء والنيران، مصممين على البقاء، مظهرين، كما فعلوا لعقود، القوّة التي لا تُقهر لكرامتهم وجمالهم.

■ هل زرت فلسطين؟ وما الانطباعات التي تكوّنت لديك في الزيارة؟

- لم أزر فلسطين قط. لقد زرتُ سوريا ولبنان وتونس، وقرأتُ كمية لا بأس بها من أدب منطقة جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، بما في ذلك أعمال شعراء وروائيّين فلسطينيّين، وأنا محظوظ بوجود العديد من الأصدقاء من المنطقة هنا في أميركا. أنا أتعاون حالياً مع موسيقي فلسطيني على إنتاج عمل فنّي يجمع بين الشعر والنثر والموسيقى حول محاولة «إسرائيل» المستمرة طرد أو إبادة شعب فلسطين. آمل أن يتحدّث العمل عن إمكانية الانتصار حتّى وهو يتناول الحقائق المُرّة للمأساة.

■ جرائم إبادة عديدة حصلت في القرن العشرين والقرون الماضية، لكن قد تكون المرّة الأولى التي يتاح للعالم فيها «مشاهدة» إبادة جماعية عبر الشاشات والهواتف الذكية لأشهر متتالية... كيف يمكن التعامل مع هذا الواقع، وما شعورك الشخصي نحوه؟

- نعرف الحجم الكبير والمخيف للإبادة الجماعية التي ترتكبها «إسرائيل» والولايات المتحدة، لأنّ عدداً كبيراً من الصحافيّين والطلاب والناشطين والمواطنين العاديين والكبار في السن والشبان والأطفال الفلسطينيّين كانوا شجاعاً بما يكفي لتحويل هواتفهم الخليوية إلى أدوات لنقل المعلومات الجوهرية. هكذا نقلوا إلينا المعلومات المحرّرة والمثيرة للغضب أثناء حدوثها.
نحن نشهد على نحو مباشر تفاصيل إبادة جماعية متواصلة وجرائم حرب لا تحصى، وتطهيراً عرقياً ومذابح جماعية وقتلاً للمدنيّين الأبرياء ولآلاف الأطفال الفلسطينيّين، ناهيك عن القصف العشوائي للمستشفيات ومخيّمات اللاجئين والمنازل والكنائس والمساجد ومقرات الأمم المتحدة، والنتائج المباشرة التي لا يمكن إنكارها لإبادة جماعية متواصلة، ومحاولة «إسرائيل» وقوات الاحتلال الإسرائيلية إبادة وطرد أكبر عدد ممكن من الفلسطينيّين، وتحويل غزّة كلّها إلى مستودع للجثث.

■ كيف تلخّص موقفَ حكومة بلدك من القضية الفلسطينية عموماً، وكيف تشعر حيال هذا الموقف، وإلى أي درجة يُمثّلك؟

- في عهد الرئيس جوزف بايدن؛ الذي نُعت في أنحاء العالم كلّها باسم «مُرتكب الإبادة الجماعية جو»، قامت الولايات المتحدة بدعم ومناصرة وتشجيع وتمويل حرب أخرى وأسبوعاً بعد آخر وشهراً بعد شهر، يجري تنفيذها بأسلحة أميركية، وتُموّل بدولارات أميركية لسفك الدم الفلسطيني.
من وجهة نظري، بايدن مجرم حرب، والأمر المخجل أكثر هو أنّه جعل نفسه بدراية تامّة ورغبة شديدة ممولّ المذبحة، وأشرف بنفسه على قتل الآلاف المؤلفة من الأطفال. لا شيء في موقف بلادي الحالي حول حرب الإبادة التي تُشن ضد الشعب الفلسطيني يعكس معتقداتي وقيمي وأمالي أو إحساسي بما يعنيه أن تكون كائناً إنسانياً محترماً. وفي ظلّ حكم بايدن ونتنياهو، وكلاهما قاتل ومجرم، تركتب «إسرائيل» والولايات المتحدة قتلاً ممنهجاً (هولوكوست) في القرن الواحد والعشرين، وأنا أكتب ضدّ هذا الهولوكوست وأتظاهر ضده وأتحدث ضده، ولكن لا أستطيع إيقافه. أستطيع القول فحسب: ليس باسمي.

■ ما ميادين النشاط التي تقترحها على مواطنيك وعلى المواطنين في العالم لدعم القضية الفلسطينية والعدالة في فلسطين؟

أعمل على مشروع شعري نثري وموسيقي حول إبادة شعب فلسطين

إبادة جماعية تسفك دماء الفلسطينيّين بتسليح وتمويل أميركيين

نستطيع أن نحتج، أن نتحدث ضد الإبادة الجماعية، وأن نتظاهر ونتبرع بالنقود. نستطيع أن نقول الحقيقة للسلطة، وأن نتذكر أن هناك وحوشاً، وأن الموت مباشر، والإبادة لا يمكن الصفح عنها، لكن التاريخ طويل وأحياناً -ليس دوماً ولكن أحياناً- التاريخ ينقلب ضد الظالمين لصالح المظلومين. يمكننا أن نغضب، ويجب علينا أن نفعل ذلك، ولكن يمكننا أيضاً أن نأمل في أن تستمر الثقافة العربية العريقة، رغم هذه المحاولة الأخيرة لتدميرها، وتعود إلى نشاطها الكامل مرة أخرى في المستقبل القريب. يمكننا أن نحزن، ولدينا أسباب تدعو للقلق، ولكن يمكننا أيضاً أن نأمل، ولدينا أسباب رئيسة للأمل، تكمن بالطبع في الشعب الفلسطيني نفسه.

بطاقة

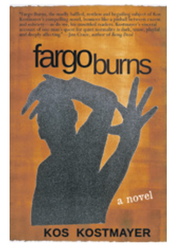

KOS KOSTMAYER روائي ومسرحي وشاعر أميركي مُقيم في نيويورك. صدر له عدد من الروايات، من بينها: «فارغو بيرنز»، التي تُرجمت إلى العربية وصدرت عن «دار خطوط» عام 2022. تصدر له قريباً رواية بعنوان «سياسة الأمكان»، ومجموعة شعرية بعنوان «فلسطين»، تستلهم الفاجعة الفلسطينية في غزّة وتدين حرب الإبادة الصهيونية ضدّ الشعب الفلسطيني. حصل على عدد من الجوائز في المسرح، وتُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات.

تصويب

حكمة أمي

باسم النبريص

الله يرحمك يَمّه. كان في لسانك من الحكمة والتواضع والصدق والوفاء ما لم يعطني إيّاه التراث الغربي كلّه، من سقراط حتى آخر مُتشدّق ومتحذلق اليوم. ليست هذه مبالغات، فمنْ قال إن الحكمة تردنا من الغرب أصلاً؟ إنها بكل حال ليست حكراً على عمائمهم أكلي ورق الكتب، أو فلاسفتهم الذين يكتبون حتى لا يفهم أحد، وبعضهم متكبّر وأناني وكاذب مثل هذا البائس هنا، أو ذاك هناك. الحكمة التي أقصدها هي إكسير الحياة المستقى من خلاصاتها. الحكمة التي تعني قبل كلّ شيء احترام القوانين التي تشعّها الطبيعة إلينا، وطريقة العيش المنظّمة فيها، معها ومن أجلها. ليس هناك سبب لوجودنا أكثر من تسخير حياتنا لفضاء الطبيعة، الذي يمنح مكانة الحياة لجميع الكائنات ساكنة الكوكب، سواء كانت قارّة على التراب، أم سابحة في الفضاء، والماء المالح. كانت، وهي الفلاحة السابقة، قد تركت وراءها أملاك أب تزيد عن ألف دونم، وبعد الهجرة تزوّجت أبي، زوجة ثانية، وكان يملك حوالي 367 دونماً في نجد. لهذا حاولت أن تزرع وتربي دواجن، في بيت صفيح، لا يكاد يبلغ المائة متر. لقد عاملتنا ونحن صغار كما تعامل صغار البط والدجاج والغنم وعِرْق النعنع، أي بكل ذلك الحب وبكل تلك الإنسانية الموروثة. مرّة ضربتُ ديكاً نقرني، فوبّختني، ومنها تعلّمت احترام كل كائنات الله، من بشر وحيوان وسابح ونبات. هكذا كانت. الله يرحمك يَمّه.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

صناعة صورة الكاتب

فوّاز حداد

يحظى الكُتّاب بالاهتمام مثل غيرهم من المشاهير، وإن لم يكُن بالقدر نفسه؛ فالزعماء، التاريخيون ظفروا بما ما يفوق الإعجاب من جماهير تملأ الساحات، طوعاً أو قسراً، أعدادهم مئات الألوف، وإذا كانت لم تبلغ الملايين، فلاّ الساحات لا تسع. أمّا الإعجاب الكبير، إلى حدّ الغرام، وأحياناً المدوّي، فللمطربين والموسيقيّين والرياضيّين، أضافت إليهم السوشل ميديا أنواعاً جديدة من مروّجي المحتويات المتنوّعة.
بالنسبة إلى الكُتّاب، لم يقلّ الشغف بهم عن غيرهم وإن كان العدد أقلّ، لكنه نوعي، فإضافة إلى القرّاء، هناك النقّاد ومؤرّخو الأدب والمفكّرون وحتى السياسيّون، يرغب القراء في معرفة كلّ صغيرة أو كبيرة عن شخصياتهم وحياتهم، فهم لم يكسبوا الشهرة لأنّهم أناس عاديون، بل حصلوا عليها بفعل التميّز، ربما استمرّ بضعة أجيال، أو أكثر.
يعتقد بعض الكتّاب أنه ليس عليهم أن يكونوا مبذولين للناس، فالروائي الفرنسي فلوبير مثلاً يعتقد أنّه ليس على الكاتب أن يترك أثراً عنه إلّا أعماله، أمّا حياته فليست على قدر كبير من الأهمّية. ويجد بروست أنّ ما يُراد معرفته عن الكاتب لا يفيد، بل يمكن أن يُضلّل القارئ. كذلك تشيخوف يقول إنّه عندما يقرأ كتاباً، لا يهمّه كيف أحبّ مؤلّفوها أو لعبوا الورق، فهو لا يهتم إلّا بأعمالهم الرائعة.
ما الذي يهمّ القارئ أكثر، أعمال الكاتب أم معرفة أنّ الكاتب مؤمن أو ملحد، طبيعي أم مثلي، بخيل أو كريم، الغراميات التي خاض رحاها، تخلّي النساء عنه، اضطهاده معشوقاته، معاناته من الخوف، موته من الجوع والبرد، طقوس الكتابة، الملذّات التي تمتّع بها؟ هذا كلّه وغيره يسعى بعض الكتّاب لحجبه عن الآخرين، وغالباً استثماره، أو تزويره.
حسب ما يزعم عن تسويغ هذا الفضول، تفسير عبقرية الكاتب، مع أن ستيفن زفايغ قال إنّه لا يمكن تفسيره، عندما حاول البحث عن أسباب إعجابه ببلزاك، فلم يجد شيئاً ذا بال في شخصيته يستحقّ الإعجاب، وهذا ما حرّ في نفسه. أمّا بروست فكان معجباً ببلزاك، مع أنّ ما عرفه عنه بالاطلاع على مراسلاته أنّه كان رجُلاً سوقياً. هذا التشنيع على بلزاك يطاول بروست نفسه، الذي أطلق عليه أحد الكتّاب «الحشرة المقيتة»، وتساءل: كيف يمكن لربيب المجتمع الراقي الذي لا يُطاق أن يكون هو مؤلّف «البحث عن الزمن الضائع»؟
هناك جوانب من حياة الكاتب لا يمنحها لأحد، مهما حاول التخفّي عليها تَظهر في كتاباته، وإن كان بطرائق مخادعة، كما في علم النفس، أي بعكس ما هي عليه، أو يُلصقها بالآخرين، أو بالتلميح إليها، وغالباً بالمزج بين الحقيقة والكذب، المتخيّل والواقعي، وربما كان يُخفي رذائله ومبادئه، أو يكشف عنها على إنّها إنجاز في الصراحة، فيسوطنا بها على أنّها نقاط قوّته.
أمّا إذا أردنا معرفة الكاتب على حقيقته، فحسب هنري جيمس، إنّ الفنّان بأكمله موجود في أعماله ولا شيء غير ذلك. أمّا بشأن حقيقته العارية، فلن نعرفها أبداً، خاصّةً هؤلاء الذين يزعمون أنّهم صوت الحقيقة، بينما ينشرون الأكاذيب حول أنفسهم.
لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ما سبق قوله، لا يمكن تعميمه على الجميع، وإلّا لم يمثّلوا عظمة الكتابة، ولنتذكّر هناك من مات على المحرقة صوناً للحقيقة.
يمثّلوا عظمة الكتابة، ولنتذكّر هناك من مات على المحرقة صوناً للحقيقة.
(روائي من سورية)

فعاليات

تنطلق، عند التاسعة والنصف من مساء بعد غدٍ الخميس، فعاليات الدورة الثانية عشرة من **تظاهرة ليالي المتحف** في مدينة سوسة التونسية، و تستمر حتى السابع والعشرين من الشهر الجاري، بمشاركة ستّة عروض موسيقية. يقدّم الموسيقي التونسي **محمد علي كمون** في ليلة الافتتاح عرضه «التانغو العربي».

تُختتم، مساء غدٍ الاربعاء، في «مركز ادب الطفل» بالدوحة النسخة الثانية من فعاليات **مخيّم القراءة الصيفي** الذي ينظّمه «مُلتقى الناشرين والمُوزعين القطريّين». يتضمّن البرنامج ورشا ومسابقات في القراءة والرسم والكتابة للاطفال واليافعين؛ ومحاضرات عن مراحل تطوّر الكتابة بدءاً من العصر الحجري حتى يومنا الراهن، والادوات المستخدمة في كلّ عصر.

يُقام، عند العاشرة من مساء اليوم، في نادي «بيتزا اكسبريس جاز» بلندن، حفل للموسيقي وعازف الكمان الفلسطيني الاميركي **اكرم عبد الفتاح**. يمزج الفنان، الذي اصدر البومات «قرار» (2014) و«جوى» (2016) و«مونولوج» (2021) و«من هنا» (2022)، بين الإيقاعات الشرقية والعربية مع موسيقى الروك والجاز.

تُعرض، عند السابعة من مساء اليوم الثلاثاء، على خشبة «مسرح المونو» في بيروت، مسرحية **الحُجرة** للمُخرج **داود حدّاد**، ويتواصل عرضها حتى الخامس من الشهر المقبل. يستند العرض إلى نصّ للكاتب السويدي اوغست ستريندبرغ، ويروي قصة امراة ضحيّة تتحوّل إلى مجرمة مجنونة تعاقب صديقتها بعد اكتشاف خيانة زوجها.

حق أن تكونوا أحراراً في نظر العالم كله

طالما أنتم أحياء ثمّة أمل

«ليس لدي اسلحة كي ارسلها لكم ولا دواء، لدي كلمات فحسب، فقط كلمات وامنيات واعرف انكم لا تموتون» يقول الشاعر الاميركي لـ«العربي الجديد»

من مظاهرة في نيويورك دعماً للشعب الفلسطيني، 8 تشرين الأول/أكتوبر 2023 (Getty)

على سؤال ما هو أكثر شيء تحبّه في فلسطين أو في الثقافة الفلسطينية، يجيب الشاعر والروائي والمسرحي الأميركي كوس كوستماير: «أحبُّ الشعب الفلسطيني وشجاعته وتصميمه على البقاء ورغبتَه القوية بحماية أطفاله وحقّه بالعودة، وبأن يعيش في سلام وأن يزدهر ويحوّل فلسطين كلّها، من النهر إلى البحر، إلى دولة حرّة وذات سيادة. صحيح أنني أحبّ الشعر - الموسيقى والكتب، وعراقة الثقافة - ولكنّ الكتب والموسيقى والثقافة يأتون من الناس، ولهذا يجب علينا أن نحبّ هؤلاء الناس ونعجب بهم. والشعب هو الذي يجب أن يحصل على الحماية من السياسات والنوايا القاتلة لكل من الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل».
يوجّه الشاعر الأميركي كلمة للناس في فلسطين قائلاً: «عزيزتي فلسطين: أعرفُ أنّ العالم تخلّى عنك وارتُكبت الأخطاء بحقك، وأننا نعيش وسط المذبحة، من دون حماية، وهاربين، ومن دون قدرة على صدّ وحشية الطغيان. أنا بعيد جداً، أعيش في أرض هي في حالة حرب مع نفسها، لكن حتّى من قلب الظلمة المشع والمتناقل رأيت شعبك يحوّل الهواتف الخليوية إلى شهود، فاضحاً إبادة جماعية غير قابلة للوصف، ويقول لنا من نحن حقاً. لقد نقلتم لنا الحقيقة - الحقيقة المريعة - وتستحقون إعجابنا.
لقد شهدنا من خلال أعينكم الصعود المحسوب للرعب. رأيناه يعمي عينيّ العقل. سمعنا صرخات الأطفال الذين يموتون تحت صواريخ موقّع عليها ومختومة ومُرسلة من الولايات المتحدة. لقد خانكم الغرب ولا أعرف ماذا أفعل. أجهل ماذا أقول. إن وقت العالم ينفد، وأنا كلماتي تنفد، وأنتم ينفد طعامكم ومأوكم ولن يأتي أي خبر من الإبادة الجماعية. ليس لدي أسلحة كي أرسلها لكم ولا دواء، لدي كلمات فحسب، فقط كلمات وأمنيات. أعرف أنكم لا تموتون - بل أنتم تُقتلون - لكنني رأيت إرادة الحياة لديكم وطالما أنتم أحياء لا أمتلك الحق في التخلّي عن الأمل. إن الدرس الذي أتعلّمه منكم يجعلني أؤمن أنكم ستنتصرون مع مرور الوقت. أحتاج إلى أن أؤمن بأملي، وأمل أن شرّ وعار وخزي «إسرائيل» والولايات المتحدة سيؤدون إلى تقوية تصميمكم لاستعادة مكانكم الصحيح على الأرض. بينما أكتب، أعلم أنّ أيامكم صعبة، ولياليكم مليئة بالموت والنار، ولكن حتّى في ضوء كل ما عانيتم منه، وكل ما تحملتموه وتغلبتم عليه، ما زلت أؤمن أن القدر سيعيد إليكم ما هو حقكم بموجب القانون والعقل: حقّ تقرير المصير، الحقّ في أن تكونوا أحراراً في نظر العالم كله، الحقّ في العودة إلى حيث يظلّ التاريخ حياً. وأخيراً يختم موجّهاً كلمة للناس حول العالم قائلاً: «اشجبوا إسرائيل، اشجبوا الإبادة الجماعية، اشجبوا النكبة المتواصلة. دافعوا عن فلسطين وادعموها. اعترفوا بحق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى وطنه واستعادة فلسطين كلّها من النهر إلى البحر».

(العربي الجديد)